

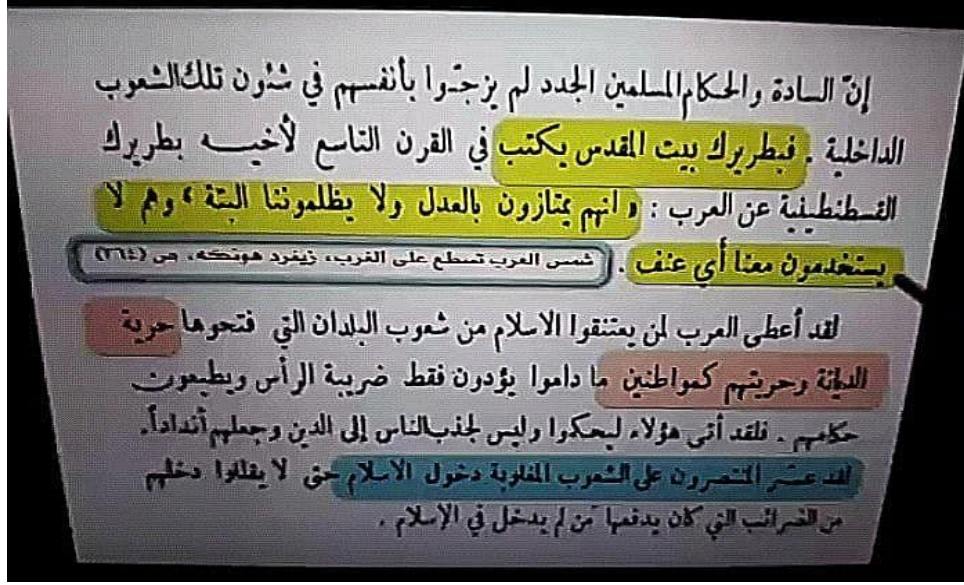


الشبهة: تابع الفتوحات الإسلامية

أتينا في المحاضرة السابقة بعدة مصادر تشهد بأن الفتوحات كانت تحريراً للشعوب وأن الشعوب ساعدوا المسلمين وساندوهم ولم تكن هناك أية مقاومة من الشعوب بعكس ما رأينا من نفس هذه الشعوب مقومات شديدة ضد الاحتلال الغربية فمثلاً الشعب الجزائري وقف صامداً لمئة عام أمام الاحتلال الفرنسي وما رأيناه وقف ضد الفتح وغيرهم من الشعوب السؤال هنا لماذا هذه الشعوب وقفت ضد هذا ونفس الشعوب وقفت مع هذا؟ وحل اللغز هو اختلاف الطرفين هذا جاء محرراً وهذا جاء مخرباً مدمراً

, سنكمل اليوم أيضاً في شهادة غير المسلمين عن الفتوحات الإسلامية وفضلها

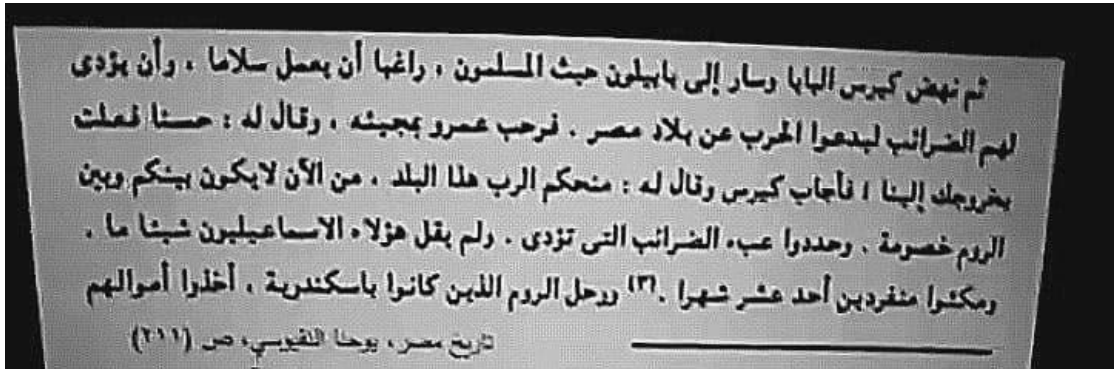
1- كتاب شمس العرب تسطع على الغرب للمؤرخة زغريد هنكة ص 264 تنقل قول بطريك بيت المقدس تقول: "إن السادة والحكام الجدد لم يزوجوا بأنفسهم في شئون تلك الشعوب الداخلية. فبطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب: "انهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة, وهم لا يستخدمون معنا أي عنف". (وتكمل هنا زغريد هنكة نفسها) لقد أعطى العرب لمن يعتنقوا الإسلام من شعوب البلدان التي فتحوها حرية الديانة وحریتهم كمواطنين ما داموا يؤدون فقط ضريبة الرأس (قصدها الجزية) ويطيعون حكامهم. فلقد أتى هؤلاء ليحكموا وليس لجذب الناس إلى الدين وجعلهم أندادا. لقد عثر المنتصرون على الشعوب المغلوبة دخول الإسلام حتى لا يقللوا دخلهم من الضرائب التي كان يدفعها من لم يدخل في الإسلام".



2- (اعترف فيه أحد باباوات الكنيسة أن مصرا أعطاهها الله للمسلمين (أي أن الله هو الذي
مكن المسلمين من فتح مصر)

والذي قال هذا الكلام هو البابا في ذلك الوقت وقالها لعمر بن العاص)

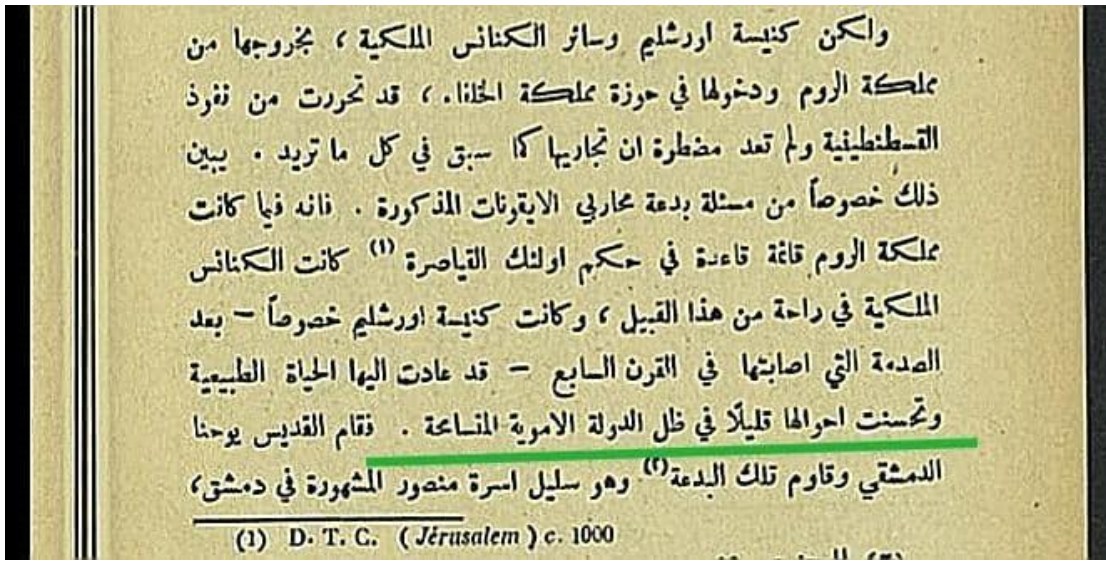
كتاب تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي ص 211 قال : "ثم نهض كيرلس البابا وسار إلى بابلون
حيث المسلمون , راغبا أن يعمل سلاما , وأن يؤدي لهم الضرائب ليدعوا الحرب عن بلاد
مصر , فرحب عمرو بمجيئه , وقال له : حسنا فعلت بخروجك إلينا فأجاب كيرلس وقال له :
منحك الرب هذا البلد , من الآن لا يكون بينكم وبين الروم خصومة , وحددوا عبء الضرائب
التي تؤدى . ولم يقل هؤلاء الاسماعيليون شيئا ما , ومكثوا منفردين أحد عشر شهرا ورحل
الروم الذين كانوا باسكندرية , أخذوا أموالهم ..."



وهذه هي الشهادة الثانية على أن الله هو الذي منحنا تلك البلاد ونصرنا ومكنا منها

3- الدولة الأموية حكمت بالتسامح مع غير المسلمين تحديداً النصارى

كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية للأب يوسف الشماس قال : "ولكن كنيسة اورشليم وسائر الكنائس الملكية , بخروجها من مملكة الروم ودخولها في حوزة مملكة الخلفاء , قد تحررت من نفوذ القسطنطينية ولم تعد مضطرة أن تجاريها كما سبق في كل ما تريد . يبين ذلك خصوصاً من مسألة بدعة محاربي الأيقونات المذكورة . فإنه فيما كانت مملكة الروم قائمة قاعدة في حكم أولئك القياصرة كانت الكنائس الملكية في راحة من هذا القبيل , وكانت كنيسة أورشليم خصوصاً بعد الصدمة التي أصابتها في القرن السابع _ قد عادت إليها الحياة الطبيعية وتحسنت أحوالها قليلاً في ظل الدولة الأموية المتسامحة . فقام القديس يوحنا الدمشقي"



بشهادة هذا المؤرخ أن الدولة الأموية كانت متسامحة

4- دلالة على تسامح الخلفاء الراشدين

كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ص141 يقول : " أما القول أن المسلمين احتلوا بعد الفتح مباشرة نصف الكنيسة لإقامة شعائرهم الدينية وتركوا نصفها الآخر للنصارى , مكافأة لهم على استسلامهم , فمن اختراع الروايات الإسلامية المتأخرة , التي لم يعد في ميسورها أن تفهم مثل هذا التساهل مع النصارى . وفيما نرى الخلفاء الأولين يصونون حقوق النصارى , نجد الوليد ينزع سنة 705 _ الكنيسة منهم , ثم يعيد إنشائها بأن ضم إليها الجدار الجنوبي والرواق الملاصق من الهيكل السابق "

ابن هونوريوس . والواقع ان هذه الكنيسة ظلت كلها ملكاً للنصارى . أما القول ان المسلمين احتلوا بعد الفتح مباشرة نصف الكنيسة لاقامة شعائرهم الدينية وتركوا نصفها الآخر للنصارى ، مكافأة لهم على استسلامهم ، فمن اختراع الروايات الاسلامية المتأخرة ، التي لم يعد في مسورها ان تفهم مثل هذا التساهل مع النصارى . وفيما نرى الخلفاء الاولين يصونون حقوق النصارى ، نجد الوليد يتزع ، سنة ٧٠٥ ، الكنيسة منهم (٤٠) ، ثم يعيد إنشائها بأن ضم اليها الجدار الجنوبي والرواق الملاصق من الهيكل السابق . فاستحالت الى رواق ممتد ذي ثلاث بلاطات وأقواس محمولة على أركان ، وجناحين على غرار معبد خلقي في بيزنطة ، وسقف خشبي . أما القبة الحجرية الشاهجة فوق منتصف الجناحين فليس من شك في أنها شيدت بأيعاز

(٣٩) راجع تاريخ السارة والتخليط في كتاب ديز : E. Diez, Die Kunst der Islamischen Völker, Berlin, 1915, p. 12 ff.

(٤٠) أنظر لانس H. Lammens, Le Califé Walid et le partage de la Mosquée des Omayyades de Damas, Etudes sur le siècle des Omayyades, Beyrouth, 1930, pp. 269-302.

- ١٤١ -

5- كيفية تعامل صلاح الدين الأيوبي مع المقدسات المسيحية عندما حرر القدس في معركة حطين (ومعلوم أن الصليبيين (كاثوليك) عندما دخلوا القدس ضمروا كل شيء حتى ضمروا بعض الكنائس الأرثوذكسية)

كتاب تاريخ الحملات الصليبية ستيفين رانسيمان الجزء الثاني ص525 يقول :

المدينة . وعندما وصلت القسطنطينية أنباء انتصار صلاح الدين ، أرسل الامبراطور إنزاك أنجيلوس سفارة إلى صلاح الدين لتهنئته وإعادة الأماكن المسيحية المقدسة إلى الكنيسة الأرثوذكسية ، فلبى صلاح الدين طلبه بعد قليل من التأخير . وراح الكثير من اصلاء صلاح الدين يحنونه على تدمير كنيسة القبر المقدس ، لكنه أكد لهم أن المسيحيين يجلبون الموقع وليس المبنى وأنهم لا يزالون يرغبون في الحج إلى هناك ، ولا رغبة لديه في تبيطهم عن ذلك . وفي واقع الأمر أغلقت الكنيسة لثلاثة أيام فقط ، وسمح لحجاج الفرنج بزيارتها بعد دفع رسم معين (٣٧) .

إذا هنا صلاح الدين الأيوبي أعاد لهم (الأرثوذكس) مقدساتهم النصرانية بعدما دمرها الكاثوليك النصارى

6- شخص اسمه روينسون يتحدث عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم (الفاحين) وعن سماحتهم

كتاب الاسلام خواطر وسوانح هنري دي كاسترى ص ٦٩ يقول :

هكذا كانت تعاليم النبي (ﷺ) بعد إسلام العرب. وقد اقتفى أثره فيها الخلفاء من بعده. وذلك يحملنا على القول كما قال "روينسون":

"إن شيعة محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة، ومحنة انتشار دينهم. وهذه المحبة التي دفعت العرب في طريق الفتح. وهو سبب لا حرج فيه، فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة، إذ أغاروا على الشام، وساروا سير الصواعق إلى أفريقيا الشمالية، من البحر الأحمر، إلى المحيط الأطلنطي. ولم يتركوا أثراً للعسف. ولو قارنا بين إغارة المتبررين، وبين إغارة المسلمين التي تلتها، لوجدنا الثانية أخف ضرراً، وأكثر ليناً. فكلما التقى المسلمون بأمة، خيروها بين واحد من ثلاث: الإسلام، أو الجزية، أو تحكيم الحرب حتى تضع أوزارها".

طبعا هذه الخيارات الثلاثة ليست لكل شخص فمثلا النساء لا تعرض عليهم هذه الخيارات الثلاثة وغيرها (راجعوا حلقة الجزية) فهذه الخيارات الثلاث مقيدة ضد مجموعة معينة

والكاتب ذكر هذه الخيارات الثلاثة لأن الإسلام وحده هو الذي خيرهم أما الأمم الباقية فلم تتوفر لديهم هذه الرحمة فكانوا يخيروهم بين الموت أو إتباعهم وعندنا الحروب الصليبية كانوا فيها يخيروا بين المعمودية أو الموت .

(تمت بحمد الله)